# ثانياً: مراكز المعلومات

obeikandl.com

obeikandl.com

# مكتبة ومركز معلومات..
# عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

تمر حياة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ـ باهتمامات لم تنلها شخصية مرت على البشرية من قبل ولا يتوقع أن تنالها شخصية تمر على البشرية من بعد. فسيرته صلى الله عليه وسلم حافلة بالمثل العليا التي وهبها الله إياه منذ أن رأى النور في ربوع مكة المكرمة حتى توفاه الله في طيبة الطيبة الطاهرة.

لقد أريد لهذه الشخصية أن تصل إلى السمو البشري لأنه قد أريد لها أن تكون قدوة للبشرية ممن يأتي بعده ومن عاصره.. وعليه فقد حظيت حياته ـ عليه السلام ـ بالاهتمام المنقطع النظير ومن قبل فئات متعددة المستويات مختلفة الاهتمامات ممن ينتمون إلى الثقافة التي دعا إليها وممن أعجبتهم هذه الثقافة وهذا النظام الحيوي المتكامل، كذلك وممن رأوا فيه خطراً يهدد وجودهم، وثقافتهم التي دخل عليها التبديل والتعديل.

بدأ هذا الاهتمام من خلال تتبع حياة الرسول ـ عليه السلام ـ حسبما رواها الثقات ممن تتبعوه في حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم.

وهذا التتبع انبثقت عنه أعمال فكرية تدور حول السيرة العطرة جاءت على شكل كتب ترجمة وكتب سيرة وكتب أخبار وكتب مغاز

وكتب في الاقتصاد والسياسة والأحوال الاجتماعية والنفسية وكتب القيادة ونحوها، ولم يترك جانب من جوانب حياته عليه السلام لم يطرق إما بكتاب أو بمقالة من دورية أو بمحاضرة أو بحديث في ندوة باللغة العربية وبلغات أخرى غير عربية متعددة.

وهذه بدورها لها مساهمات بغض النظر عن نوعية المساهمة وموقف البعض منها إلا أنها مصدر من المصادر التي اهتمت بحياته إن لم يكن اهتماماً مباشراً فاهتمام بما كان له عليه السلام من تأثير كبير وفعال.

وهذا الإنتاج الفكري الضخم حول حياة الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ يدعو المرء إلى أن يتطلع إلى أن يرى هذا الإنتاج وقد ضمه حيِّز واحد يسمى في عرف اليوم المكتبة ويتعداها إلى مركز المعلومات فتُجمع المواد ذات العلاقة المباشرة في حياة الرسول عليه السلام وتوضع في مكتبة تكون من مهامها الرئيسية الحفاظ على هذا الإنتاج الفكري بعد مهمة تجميعه واختياره ومن ثم جعله مهيأً سهل الوصول إليه.

وتهيئة المادة العلمية التي تدور حول حياة الرسول ـ عليه السلام ـ في مكتبة تسمى مكتبة السيرة لا يقتصر على وجود المواد من كتب ومقالات وغيرها من وسائل نقل المعرفة، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى أن تكون هذه المكتبة مركزاً للتوثيق وهو ما نسمية اليوم بمركز المعلومات إذ يتوقع أن يقوم المركز بإعداد قوائم ببليوغرافية جاهزة قابلة للتوزيع تضم محتويات المكتبة من مواد علمية وترتب ترتيبات معينة بحيث تغطي اسم المؤلف والعنوان والموضوع الذي تطرقه المادة العلمية. هذه القائمة الببليوغرافية ذات فوائد كثيرة أهمها اطلاع الدارسين والباحثين على مقتنيات المكتبة مما يمكن أن يستفيدوا منه في إعداد بحوثهم ودراساتهم وتدعيم محاضراتهم بالمادة العلمية الموثقة. ثم تأتي فكرة الاستفادة من القائمة من قبل المكتبات ومراكز المعلومات الأخرى التي ربما احتاجت

إلى الرجوع إلى هذه المكتبة في موضوع من الموضوعات التي تعالج حياة النبي ـ عليه السلام ـ وتستخلص العبر العابقة بصنوف الجهاد في سبيل الله.

هذا بالإضافة إلى الفوائد الأخرى المعتادة فيما يتعلق بالببليوغرافيات.

وبما أن هذه المكتبة مركز توثيق فإنها لن تكتفي برصد ما لديها من مقتنيات في قائمة ببليوغرافية، بل إنها ستعمد إلى رصد ما كتب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عالمياً وإصداره في قائمة ببليوغرافية ولو لم تتمكن المكتبة من الحصول عليه لأسباب عدة ربما كان منها عدم السماح بخروج المادة العلمية التي تأخذ شكل المخطوط، مع أن هذه المكتبة ستعمد إلى الحصول على مصوَّرات للمخطوطات الخاصة بحياة الرسول ـ عليه السلام ـ ما أمكنها ذلك.

ووجود مخطوطات في هذه المكتبة أو مركز المعلومات ربما دعا إلى إيجاد جهاز متكامل من المحققين المفرَّغين والمتعاونين من العلماء الذين تسند إليهم مهمة إخراج المخطوط إلى أن يكون مطبوعاً في متناول جميع الأيدي التي تبحث عن الفائدة والتي يهمها أن تعلم عن حياة الرسول القدوة الشيء الكثير. ويأتي هذا عن طريق جهاز متخصص في التحقيق قد يستعين به الباحثون الذين يركزون على تحقيق التراث بما في ذلك حياة الرسول عليه السلام.

وبعد الببليوغرافيات والتحقيق يأتي دور إعداد الكشافات والمستخلصات لمقتنيات المكتبة ومركز المعلومات. وهذه ضرورة دعت إليها طبيعة هذا العصر القائمة على حاجة المستفيدين إلى السرعة في الحصول على المعلومات، فتتيح المكتبة لهم ذلك من خلال هذه الكشافات والمستخلصات سواء كانت مركزة على الكتب أم تتعداها إلى

الدوريات وما تشتمل عليه من مقالات. وربما تعدى الأمر ذلك ليشمل البحوث والمحاضرات والدراسات التي ربما حملتها أشرطة التسجيل المسموعة أو المسموعة المرئية فالرؤية هنا شاملة لكل ما «ينشر» عن سيرة المصطفى عليه السلام.

والحديث عن الدوريات يجر إلى الحديث عن فكرة تتبع ما ينشر بها، فالدوريات لا ينتظر منها أن تكون متخصصة في حياته عليه السلام ـ بل يتوقع أن تنشر عنه المقالات في دوريات تهتم بنواح متعددة من موضوعات المعرفة مثل الدوريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والطبية والكيميائية والحيوية وغيرها، إذ لا يستبعد أن تتضمن هذا الدوريات دراسات حول جانب من جوانب حياة الرسول عليه الصلاة والسلام تخدم الموضوع الذي تدور حوله الدورية مهما كانت متخصصة.

كما أن الحديث عن الدورية يجر إلى الحديث عما ينشر في الصحف اليومية والأسبوعية السيارة وما ينشر بالمجلات ذات الاهتمام متعدد الموضوعات، فهذه النوعية من مصادر المعلومات لا تخلو عادة من أن تتطرق لحياته ـ عليه السلام ـ على المعالجة. ويخطىء من يعتقد أن هذه الصحف السيارة لا تساهم في مواكبة حركة الإنتاج الفكري والتأثير فيه وعليه. وهذا التأثير ينطبق كذلك على الدراسات والمقالات التي تتضمنها هذه الصحف السيارة.

## الدراسة والبحوث:

وربما تطور الأمر في هذه المكتبة المقترحة إلى إيجاد قسم خاص بالدراسات وإعداد البحوث التي تغطي جوانب يُرى أنها لم تنل الاهتمام المطلوب وإن كنا نشك في أن هناك جوانب لم تنل عناية الدارسين والمحققين والباحثين والكتاب، لكن تبقي ميزة هذه الدراسات أنها تنبع

من بين المحصول الفكري الضخم الذي يسهل الرجوع إلى أية نقطة قد تشكل على الدارسين.

وحياته ـ عليه السلام ـ ذات تأثير مباشر على حياة البشر ـ وهذا بدوره يدعو إلى التأني في الدرس والتعرض من قريب لتوثيق الأخبار والأحاديث.

وهذا بدوره يتطلب نفي كل ما علق بهذه السيرة العطرة من أخبار لفقت عليها وأريد لها أن تكون نقطة ضعف تكون بعدئذ مدخلاً في تقويض الصرح الذي أراد الله لرسوله ـ عليه السلام ـ أن يتمه فأتمه على المسلمين في جميع بقاع الأرض.

وفي هذا المجهود غير البسيط وقوف أمام اتهامات المستشرقين الذين حاولوا ويحاولون النيل من سيرته الطاهرة ـ عليه السلام ـ وهذا المجهود يتطلب متابعة لما ينشر من قبل هؤلاء القوم في لغات متعددة وهذا بدوره يجرنا إلى التركيز على جانب الترجمة التي يتوقع أن يقوم بها مركز المعلومات بحيث ينقل ما يكتب عن المصطفى ـ عليه السلام ـ في لغات مختلفة إلى العربية ومن ثمَّ ينظر في هذه النوعية من الإنتاج الفكري ويرد على ما يتوقع فيه النقص أو المغالطة.

وأسلوب الترجمة من حيث كونه جزءاً من الدراسات والبحوث قد لا يقتصر على الترجمة إلى العربية من حيث كونه جزءاً من الدراسات والبحوث قد لا يقتصر على الترجمة إلى العربية من لغات أخرى بل قد يتعدى الأمر ذلك إلى أن تترجم «أوثق» الأعمال التي تعالج سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اللغات «الإسلامية» أو لغات المسلمين من غير العرب على اعتبار أنه ليس هناك ما يسمى باللغات الإسلامية فاللغات الإسلامية في واقع الحال هي اللغة العربية ولكن هذا لا يوقف فكرة النقل من العربية إلى لغات المسلمين الأخرى لتستفيد أكبر رقعة ممكنة من

العالم من حياة فريدة عاشها محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

## وحياة الصحابة كذلك:

والحديث عن حياة محمد ـ عليه السلام ـ لا يخلو من الحديث عن حياة الصحابة، كما أن حياة الصحابة لا بد أن تتضمن حديثاً عن حياته ـ عليه السلام ـ وعليه فلا بد من الاهتمام بحياة الصحابة وتوثيق أخبارهم فيما يخدم حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اعتبار أنهم النموذج المثالي الذي قام بحمل الرسالة وأكد أنها رسالة واقعية قابلة للحمل ممكنة التطبيق في كل زمان ومكان. وعليه فإن ما يمس حياة الصحابة ـ عليهم رضوان الله ـ يمس حياة الرسول ـ عليه السلام ـ مساساً مباشراً. والاهتمام بأخبارهم اهتمام بأخباره وينطبق عليهم من وسائل الدراسة والبحث ما تقدم ولكن التوسع يبقى متوقفاً عندما يخدم حياة الرسول ـ عليه السلام ـ خوفاً من أن تصل هذه الفكرة بمجملها إلى حيز الخيال في اقتراحها في وقت نحن ندعي فيه أنها ممكنة التنفيذ من حيث الكم والتنظيم الفعال لأوعيتها. وعليه فإن هذه الفكرة لا تشمل التوسع في حياة الصحابة رضوان الله عليهم مثل التوسع في حياة الرسول ـ عليه السلام ـ، وليس القصد أن العلاقة بين الرسول ـ عليه السلام ـ والصحابة علاقة ذات جوانب محدودة كما قد يبدو من هذا الاستثناء.

وبما أننا بصدد الحديث عن إمكانية هذا المشروع من حيث المبدأ فإن المؤشرات الحديثة جميعها تدل على أن هذه الفكرة على ضخامتها وتعدد وظائفها ممكنة التنفيذ إذا لاحظنا أن العالم الإسلامي وربما العربي يساهم فيها. فالجميع يعلم أن العلماء موجودون على مستوى العالم الاسلامي. والمادة العلمية موجودة على المستوى العالمي الشامل، والمتخصصون في المكتبات والمعلومات كذلك موجودون على

المستويين العربي والإسلامي. وهناك كذلك المؤسسات العلمية والخيرية التي تسعى إلى خدمة الثقافة الإسلامية خدمة مباشرة تقوم على تبني المشروعات التي تساهم في نشر وتعميم هذه الثقافة، كما أن كثيراً من الدول الإسلامية لم تتوان ولن تتوانى في تبني مثل هذا المشروع إذا رأت بعد دراسات متأنية أن له مردوداً علمياً وفكرياً يمكن أن يسهم في حياة المسلمين والعالم أجمع إسهاماً إيجابياً. ولا ينتظر أن تقوم به مؤسسة علمية بعينها لأننا نتصور أن مثل هذا المشروع يحتاج إلى أكثر من مؤسسة تتبناه طمعاً في أن يؤدي الغرض الذي أنشيء من أجله على وجه يشمل الوظائف المذكورة هنا وربما تعداها إلى غيرها من الوظائف العلمية الثقافية كإصدار الدوريات والنشرات العلمية والبحوث والدراسات المتخصصة وإعطاء المحاضرات وعقد الندوات والمؤتمرات والمناظرات.

وأخيراً واعترافًا بالحق لأهله فقد أملى عليَّ الفكرة الرئيسية لهذه المقالة أحد المتخصصين ممن كان بحثه قائماً على دراسة لمختارات مما نشر عن حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فله منى اعتراف بهذا الفضل، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

**الجزيرة ـ الجمعة ١١ جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ ـ**

**الموافق ١ «فبراير» ١٩٨٥ م ـ العدد ٤٥٠٩**

# إدارة الإفتاء ومركز المعلومات

إدارة الإفتاء وهي قسم من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. . قد نالت ـ ولله الحمد ـ كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي من الناحية العلمية نظام للمعلومات فريد من نوعه قل أن يتكرر له مثيل من ناحية النوعية والكمية (العددية) التي تقوم بها هذه الإدراة، وخدماتها عالمية شاملة لا تخضع لحدود الزمان والمكان فالمسائل تردها من كل حدب وصوب من قبل رجال ونساء يبحثون عن الحكمة والتفقه في الدين، والإجابة على هذه المسائل والقضايا تتم بشكل فوري محمود نابع من الشعور بالمسؤولية التي يمليها على العلماء طابع المسائل والقضايا الواردة والتي تنصب في مجملها على التطبيق العملي المستمر والذي يحتاج إلى الإجابة السريعة لقضية تثار أو مسألة ينتظر لها إجابة، إذاً فطبيعة هذا النظام تتسم بالفورية في الإجابة من قبل العلماء ومن ثم الفورية في إرسال الإجابة إلى أصحابها من أفراد أو مؤسسات أو صحف ومجلات.

ولعل المتتبع للقضايا التي تطرح في الصحف والمجلات يلاحظ في غير ما مرة التكرار في نوعية القضايا، وإن اختلف أسلوب طرحها فالإجابة عليها عموماً تتخذ أسلوباً واحداً قائماً على المنهج الذي تسير

عليه الإدارة من حيث عدم الإطالة ما أمكن مع محاولة استيفاء الموضوع حقه من حيث وضوح الإجابة والتدليل عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي هذا دلالة على أن الأسئلة والاستفتاءات التي ترد للإدارة تتسم في الغالب بالتكرار في مجملها سواء كانت واردة من أفراد أو مؤسسات أو صحف ومجلات، وقضية التكرار هذه توحي بأن تقوم فكرة استغلال هذا التكرار في عملية رصد المسائل وأجوبتها في ملفات خاصة بها، بحيث لو وردت مسائل تنصب في الموضوع نفسه، وجرى اعتبارها من قبل أحد العلماء فإن الإجابة عليها حينئذ تكون جاهزة مرصودة، وما على العاملين في هذا الحقل إلا إخراجها وتصويرها ومن ثم إرسالها إلى السائلين والمستفيدين. ولعل العاملين في هذه الإدارة يدركون بطبيعة عملهم مواطن التكرار في المسائل الواردة التي توحي دائماً بأن مسألة ما قد طرحت مراراً وتكراراً، وهذا ما تدور عليه هذه الفكرة، أما تلك المسائل التي تحتاج إلى تفصيل خاص بها فليس من المجدي وضعها تحت هذا النظام، إذ المقصود من نظام هذه الدائرة هو الفائدة والإرشاد بدلاً من الشعور بأن العملية كلها لا تزيد على أنها مسؤولية آلية «روتينية» إدارية ومعاملة تورد وتصدر، كما أن طبيعة هذه الإدارة تملي عليها عدم إهمال أية مسألة مهما بدت في نظر الآخرين صغيرة، إذا إنها في نظر السائل عنها ذات أهمية دعته للسؤال عنها، على أن الأمر ليس يتبع أحكاماً ذاتية هنا، بل هي مسؤولية أمام الله توجب النظر في جميع القضايا الواردة.

وفكرة رصد المسائل في ملفات خاصة بها تجر إلى الفكرة الرئيسية التي تدور حولها هذه الخاطرة، وهي تقوم على فكرة إنشاء مركز للمعلومات في الإدارة يقوم على استعمال الحاسب الآلي «الناطق» بالعربية أو «الرتاب» كما يحلو للبعض أن يسميه، فتخزن فيه هذه المسائل ومع

كل مسألة إجابتها ثم يعمد إلى إيجاد نظام لاسترجاع المعلومات قائم على استعمال فكرة الألفاظ ذات الدلالة والتي توحي بالإجابة، وهذه الألفاظ لا يخلو منها عادة سؤال، وإن حصل أن خلا منها أي سؤال أو وجدت من خلال تفسير أحد العلماء للسؤال، عندها تدخل هذه الألفاظ ذات الدلالة في الحاسب الآلي (الرتاب) ومن ثم يطلب منه إعطاء قائمة بالمسائل التي تدور حول هذه الألفاظ ذات الدلالة. بعدها يقوم مسترجع المعلومات بانتقاء المسألة المطلوبة من القائمة ثم تطبع على الورق ويشرف عليها أحد العلماء للتأكد من أن الإجابة مطابقة للمسألة حينئذ ترسل إلى صاحبها.

هذه الفكرة ـ لو طبقت ـ ستعمل على توفير مجهود كبير ووقت مهم تسعى الإدارة ويسعى العلماء إلى الحصول عليهما للانشغال في المسائل المعضلة التي تحتاج إلى تفصيل وبحث أدق من تلك المسائل التي تتسم بتوافر الإجابة عليها مسبقاً، وهي وإن بدت غامضة أو بعيدة المنال، إلا أنها عند التطبيق تصبح سهلة المنال قد لا تتعدى معرفة المرء الضرب على الآلة الكاتبة، كما أنها ستوفر وقتاً مطلوباً لأولئك الذين بعثوا بهذه المسائل، إذ إن الإجابة عليها ستكون شبه جاهزة للإرسال.

لكن الأمر قد لا يخلو من محاذير لا تتعدى أن تكون محاذير «وقتية» قائمة على خشية سوء استعمال هذا النظام من قبل أفراد لا يملكون الخلفية العلمية التي تؤهلهم لطرق مثل هذا الموضوع، وإن كانوا قد تزودوا بالمعرفة التي تؤهلهم إلى إدارة الحاسب الآلي «الرتاب» وتشغيله. ويمكن التخلص من هذا المحذور بتدريب أولئك الذين يملكون الخلفية العلمية من خلال إعطائهم بعض الدورات التي تتيح لهم فرصة التعرف على استعمال هذا الجهاز وتذليله لهذه الفكرة، وهذه الدورات من السهولة بحيث لا تتعدى التعرف على نظام الحاسب الآلي (الرتاب) من

حيث هو فكرة ومن ثم التعرف على تشغيله ومعرفة الأوامر التي يعطاها ليعمل حسب المطلوب، ولا يتوقع من هؤلاء المتدربين التوسع في الناحية التقنية للجهاز، إذا إنهم لن يطلب منهم إصلاح جهاز إذا عطب بقدر ما يطلب منهم معرفة تشغيله والاستفادة منه، على أنه إن وجد منهم من لدية الرغبة في التوسع في هذا فهو أمر مرغوب فيه محثوث عليه.

ومحذور آخر يقوم على احتمال أن يعطي الجهاز إجابة على مسألة لا علاقة لها بالمسألة المراد الإجابة عليها، إذ قد يتفق أن تشترك بعض المسائل في الألفاظ ذات الدلالة لكن الإجابة عليها تختلف، ومع ندرة هذه الحالة إلا أنها قد تحدث، ولتذليل هذا المحذور نعود إلى فكرة تدريب ذوي الخلفية العلمية الذين يتوقع منهم أن يكونوا مؤهلين علمياً للنظر في الإجابة ومقارنتها بالسؤال أو القضية الواردة بحيث لا تتم طباعتها حتى يتأكد من مطابقتها للسؤال ثم إن الإجابة لا ترسل إلى أصحابها حتى تمر على أحد العلماء لينظر فيها ويتأكد هو أيضاً من مطابقتها للمسألة المعنية.

ومحذور ثالث قد يبدو خلال خصوصية بعض المسائل التي ترد للإدارة والتي قد تحتاج إلى التفصيل فيها والتروي والحذر في صياغة أسلوب الإجابة. وهذه النوعية يجب ألا تخضع لهذا النظام مطلقاً، إلا إذا لوحظ أنها تتكرر، فهذه الفكرة تقوم على محاولة توفير الجهد العلمي والزمني وما يتبع ذلك مما ينفق من قبل الإدارة والعلماء في الإجابة على المسائل التي يلاحظ تكرارها، ولكنها ـ مع هذا ـ لا تقوم بأية حال على تحويل مهمة هذه الإدارة ومهمة علمائها إلى الآلية الممقوتة، وهذه الآلية لن تكون ـ إن شاء الله ـ خاصة إذا علمت مسبقاً طبيعة هذه الإدارة ومهمتها ومسؤولياتها. على أنه مما يؤكد عليه هنا أن هناك محاذير أخرى لا يعلمها إلا أولئك الذين يطرقون هذه المهمة ومنَ خلالهم يمكن تشخيص

المشاكل التي تعترض سبيل تنفيذ هذه الفكرة ومن ثم يمكن محاولة تذليلها بحيث يستغل هذا الجهاز في خدمة العلم وأهله بدلاً من أن ينظر إليه على أنه شيء بعيد المنال أو أنه يوحي بالرهبة أو احتمال عدم القدرة على معرفة تشغيله فما هو إلا من تلك الإنجازات العلمية التي سخرها الله سبحانه وتعالى لخلقه ونحن أولى خلقه في تذليل هذا الجهاز واستعماله خادماً للعلم مطيعاً لأهله بحيث تعم الفائدة وتصل إلى مريديها بيسر وسهولة. علماً أن مسؤولية هذه الإدارة وصويحباتها لا تقتصر على منطقة دون غيرها أو على زمان دون آخر، أو حتى على لغة دون غيرها مع اعتبار أن اللغة العربية هي المصدر الرئيسي والأول على اعتبار أنها لغة هذا الدين، وفكرة اللغة قد تجر إلى الدعوة إلى التوسع في خدمات الإدارة بحيث تشمل لغات أخرى تتم الترجمة إليها من العربية بأسلوب آلي، ولكن هذا سابق لأوانه بمثل هذا الأسلوب كما أن للفكرة ذاتها مجالاً آخر ومعالجة مختلفة، وما التوفيق إلا من عند الله.

# مشروع المليون علم

من سمات ثقافة هذه الأمة عنايتها الفائقة بالأعلام رجالاً ونساء، جاء هذا رغبة في توثيق الأخبار التي يأتي بها هؤلاء. ولم تكن الرواية للحديث بخاصة تقبل من الرجال إلّا بعد عرضهم على معايير الرجال. ولذا وجدنا أوصافاً لهم بين الثبت العدل إلى الكذاب الذي لا يؤخذ منه. وكان رواة الحديث لا يأخذون من رجال تبدو عليهم إشارات طفيفة تطعن في عدالتهم.

ومن هنا نشأ الاهتمام بالرجال من حيث توثيق حياتهم وتتبع أخبارهم. وكان للصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ نصيب وافر من هذا الاهتمام، فوصلتنا عنهم تراجم وسير تمثلت في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير الجزري، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر وغيرها. وقد بلغت الأعلام التي ترجم لها ابن الأثير الجزري من الصحابة والصحابيات سبعة آلاف وسبعمائة وثلاثة (٧٧٠٣) علم. ومن هؤلاء الأعلام وردت ترجمة ألف وإحدى وعشرين صحابية من النساء.

ثم تأتي ترجمات الرجال حسب العلم الذي برزوا فيه، وظهرت كتب الطبقات مثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد. وشمل الكتاب

صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أتى بعدهم ممن سكن الأمصار الإسلامية. وظهرت طبقات العلماء في الفقه الإسلامي مثل طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي وطبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى، وطبقات الشافعية للأسنوي، وطبقات الشافعية للحسيني، وطبقات الفقهاء الشافعية لأبي عاصم العبادي، وطبقات الفقهاء لأبي إسحق الشيرازي. وطبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي النحوي، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وطبقات الشعراني «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، وطبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى ابن المرتضي، وطبقات الشعراء لابن المعتز، وطبقات الأمم للقاضي صاعد الأندلسي، وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل، وطبقات فقهاء اليمن لابن سمرة، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وغيرها من كتب الطبقات.

ولو حاولت رصد كتب التراجم هنا لضاق بي المقام، ويكفي أن تنظر إلى نهاية الجزء الثامن من كتاب وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان بتحقيق إحسان عباس حيث تجد رصداً لما اعتمد عليه المحقق في متابعته للتراجم التي أوردها ابن خلكان. ويأتي الكتبي مستدركاً على ابن خلكان في كتاب سماه فوات الوفيات في خمسة أجزاء. وللصفوي كتاب الوافي بالوفيات لا تزال دار «فرانز شتاينر» في مدينة «فيسبادن» بألمانيا الغربية تخرج منها جزءاً بين الفينة والفينة. وللذهبي سير أعلام النبلاء في ثلاث وعشرين مجلداً وزادت التراجم فيه عن تسعة آلاف ترجمة (٩١٩٧) وحلية الأولياء لابن نعيم الأصفهاني جاء في عشر مجلدات، ومعجم الأدباء «إرشاد الأريب» لياقوت جاء في عشرين جزءاً في عشر مجلدات، وأعلام النساء لعمر رضا كحالة في

خمس مجلدات، والأعلام لخير الدين الزركلي في ثماني مجلدات.. ولا تزال كتب التراجم تحقق وتؤلف.. ولا يزال أعلام غير معلومين.. لأن مجموعة غير يسيرة من كتب السير والتراجم لا تزال حبيسة المخطوطات في المكتبات العالمية والمتاحف الأثرية.. وهذا مما يعظم مسؤولية علماء هذه الأمة من الذين توفر لهم اليوم أسباب الوصول إلى هذه المخطوطات.

## مشروع الأعلام:

وظهرت الآن مراكز البحوث تهتم بجوانب وفروع من المعرفة حسب سياستها وأهدافها التي رسمتها أو رسمت لها. ومن هذه المراكز، المراكز المهتمة بالأبحاث والدراسات الإسلامية. ويستعين كثير من هذه المراكز بوسائل التقنية الحديثة في تخزين وحفظ وتحليل واسترجاع المعلومات كالحاسب الآلي الذي أصبح ركيزة من ركائز مراكز البحوث العصرية المتمشية مع الأساليب الجديدة في توفير المعلومات للباحثين. والحاسب الآلي يتيح قيام قواعد معلومات آلية تتفوق في السعة والأداء على قواعد المعلومات الورقية المعالجة يدوياً. وتقيم مراكز البحوث قواعد معلومات عدة.

ومن الممكن واليسير إقامة قاعدة معلومات للأعلام. يرصد فيها مجموعة غير يسيرة من الرجال والنساء المنبثين في المصادر التي ترجمت لهم، علماً أن هناك ازدواجية في الترجمة بين المصادر القديمة والمراجع المعاصرة. وهذا ليس جديداً فالكل يأخذ ممن سبقه ما دام أسلوب التوثيق متبعاً.

وفكرة المليون علم التي يحتويها الحاسب الآلي في قاعدة معلومات الأعلام فكرة طموحة نوعاً، وتحتاج إلى دراسة الجدوى منها ولكنها ـ

على أي حال ـ ليست متعذرة التنفيذ تقنياً وعلمياً. فالتقنية قادرة على الاستيعاب والمعلومات متوافرة.

قد يرى البعض أن مليون علم عدد ضخم كبير، فالمليون ألف ألف. ولكننا هنا نتحدث عن رجال مر عليهم أربعة عشر قرناً من الزمان، منذ بعثة محمد، ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الوقت الراهن الذي نعيشه. على أن من العلمية عدم الترجمة للأحياء من الرجال والنساء الأعلام. ومتى ما وصلنا إلى الأحياء فلن يشكل الأمر ـ بإذن الله ـ صعوبة تذكر. فالرقم ليس كبيراً والعدد ليس بالضخم.

وتكون ترجماتهم مصحوبة بالمصادر التي أخذت الترجمة منها ويشار إلى مصادر ومراجع أخرى ترجمت لهم. خاصة أن جزءاً غير يسير من الأعلام كانوا متعددي الاتجاهات العلمية فنجد لهم تراجم في مصادر متعددة. وهذا متيسر في المصادر والمراجع، فتجد في هامش كل ترجمة رصداً للمصادر والمراجع التي كتبت عنه. وبالنسبة للمصادر يكون الرصد عن طريق المحققين وبالنسبة للمراجع يكون الرصد عن طريق المؤلفين أنفسهم.[1]

ويمكن تصنيف الأعلام حسب شهرتهم العلمية.. وعلى أي حال فالمداخل إليهم متعددة ومتاحة ويمكن للبرنامج المرسوم أن يتيح أكثر من مدخل يتيح الوصول إليهم. وهذا جانب داخل في التنظيم.

## الأعلام غير المسلمين:

وربما رأى البعض أن هناك جدوى من إقحام أعلام غير مسلمين تأثر بهم المسلمون أو أثر فيهم المسلمون. وهذا ممكن فالأعلام لم يقتصروا على المسلمين. هذا حق. ولكن التمييز والاختصاص يملي عزل غير المسلمين الأعلام عن المسلمين الأعلام في قواعد معلومات أخرى

تكون لها أسماؤها التي تدل عليها. وليس في الأمر بأس إذا ما كان هناك إصرار على التميُّز. ولا يغمط هذا الآخرين حقهم وسبقهم وجهودهم العلمية والفكرية والقيادية. ولست بحاجة إلى مزيد من الإيضاح فيبدو أن الأمر واضح. ولعل هناك من يقول إن هؤلاء الأعلام لهم من يهتم بهم من أبناء جلدتهم ممن ينتمون إليهم علماً أو فكراً أو ثقافة أو قيادة. وهذا أيضاً حق. ولكني أركز هنا على الأعلام من غير المسلمين ممن أثروا في المسلمين أو أثر فيهم المسلمون.

ولابد من استثناء بعض الأعلام من غير المسلمين ممن عاشوا بين المسلمين وخدموا المسلمين بعلمهم وجهودهم ويبرز هذا واضحاً في الخلافتين الأموية والعباسية، وفي العباسية هم أوضح. فكان لهؤلاء أثر لا ينكر في الحركة العلمية والفكرية في هذين العصرين ولذا فهم داخلون في القاعدة الأم، أولاً لأنهم داخلون في كتب السير والتراجم المصادر منها والمراجع، ثانياً ـ لأن تأثيرهم واضح، ومن الإنصاف عدم إهمالهم وإن كان تأثير جزء منهم كان سلبياً فيذكر هذا التأثير حسمبا ذكرته مصادر قاعدة المعلومات، مع إعمال شيء من التحقيق عندما يستدعي الأمر وقفة أو وقفات. ومن هنا كان لابد للقائمين على إقامة قاعدة معلومات الأعلام أن يكونوا على قدر من الخلفية الجيدة التي تسمح بشيء من التحقق والتحقيق، وتكون قادرة على وضع الرجال في مواضعهم التي تناسبهم دون غمط لحقوقهم أو إعطائهم أكثر مما يستحقون.

## المحدثون:

ويدخل في الأعلام غير المسلمين فئة من المحدثين (المعاصرين) ممن اشتغلوا بعلوم المسلمين واهتموا بالبيئة الإسلامية والعقيدة الإسلامية، واتجهت أنظارهم إلى أفراد المجتمع الإسلامي قصداً إلى

التأثير عليهم. ويدخل في هذه الفئة المستشرقون والمنصرون. ولا تدخل هذه الفئة في مشروع المليون علم. ولا بأس من أن يفرد لهؤلاء قاعدة معلومات مستقلة يحصرون فيها ويعرف بهم على غرار ما عمله نجيب العقيقي في موسوعته عن المستشرقين التي جاءت في ثلاثة أجزاء، وما عمله عبد الرحمن بدون في موسوعة المستشرقين في (٤٤٦) صفحة. ولا أعلم أن هناك عملاً حصر أسماء المنصرين البارزين الذين توجهوا إلى مناطق العالم الإسلامي ويمكن رصد هؤلاء في مجموعة من الإسهامات العربية حول هذه الظاهرة.

وربما قيل بل يفرد المستشرقون بقاعدة معلومات والمنصرون بقاعدة أخرى نظراً للجدل الدائر حول العلاقة بين الاستشراق والتنصير، ولا بأس بهذا إذا استقر الأمر على عدم قوة العلاقة بحيث تصل إلى دمج هذه الفئة في قاعدة معلومات واحدة، إذ ليس كل منصر بالضرورة مستشرقاً، وليس كل مستشرق بالضرورة منصراً، وعلى أي حال فالقصد هنا عدم دمج هؤلاء في قاعدة معلومات أعلام المسلمين.

ولا أظن أن مركزاً للأبحاث عاجز عن النظرة الجادة إلى هذا المشروع من حيث الجدوى ومدى الإفادة الفعلية منه. وكان الله في عون الجميع.

**الجزيرة ـ الأحد ١٤ شعبان ١٤١٠ هـ ـ**

**١١ مارس ١٩٩٠ ـ العدد ٦٣٧٣**

# مشروع المليون عنوان

كل من طرق أبواب الثقافة تراه يوماً يتأبط كتاباً ويهرع إلى منزله ليريح الكتاب على الرف ريثما ينتهي من كتاب قبله ليعود إليه، وفكرة الرف هذه تعين هذا الطارق لأبواب الثقافة أن يشعر نفسه أن عنده مكتبة توحي له بأنه قد سجل عضواً في جماعة أو جمعية المطلعين التي تفضي في النهاية إلى الجمعية الأم «جمعية المثقفين» ووصل الحد بقياس الثقافة إلى «عدد» الكتب التي يقتنيها الشخص ليحكم عليه من خلال هذا العدد بقربه أو بعده عن الثقافة. والحق أن مجموعات من المثقفين عندما يبدأون في النضوج الثقافي تجدهم يعودون إلى المكتبة وينخلونها بحيث يتخلصون من مجموعات غير يسيرة من كتب كانت تمثل لهم فترة سابقة من سعيهم في منحى من مناحي المعرفة، ولكن يتبين فيما بعد أنها مجموعة لا تستحق العناية وربما لا تستحق المكان الذي تقبع فيه، ومن ثم لا تستحق أن ينفض عنها الغبار.

والحق أيضاً أن مقياس ثقافة المرء لا ينبغي أن يخضع للعدد الذي يملكه من الكتب، لأن هناك مثقفين كثيرين لا تمثلهم مكتباتهم الخاصة لعدم مقدرتهم المادية على اقتناء كل كتاب يقرأونه في حياتهم، وإن كانوا يأملون اقتناء ما يقرأونه ذلك. ولذا تجد المكتبات عمومًا والمكتبات العامة

خاصة تشهد لأفراد بترددهم المستمر عليها بحيث تطلق على بعضم «سوسة المكتبة» وكأنهم يقرضون الكتب قرضاً.

وأصبح اليوم من السهولة بغير مكان أن تجد مكتبة تحوي الإنتاج الفكري كله ولو على مستوى اللغة الواحدة كالعربية مثلاً، وهنا يأتي أسلوب جديد في احتواء ذلك الإنتاج، حيث بدأت في الآونة الأخيرة ظاهرة «التخصص» في اقتناء الكتاب فنجد هناك مكتبة طبية وأخرى تقنية وثالثة كيمائية ورابعة أدبية وخامسة لغوية وهكذا. هذا الأسلوب في التخصص فرضته عوامل كثيرة يأتي في أولها هذا العدد الضخم من إنتاج المطابع الذي أوحى للناس باستحالة استحواذهم على كل ما ينتج.

ومن هذا المنطلق يأتي دور مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية المنبثق عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية حيث أسس عام ١٤٠٣ هـ لأهداف عدة يسعى لتحقيقها منها محاولته في «الإسهام في إبراز الحضارة الإسلامية وما قدمته للبشرية في شتى الميادين ودعم حركة البحث العلمي، والإسهام في إعداد علماء متخصصين في العلوم الإسلامية وما يتفرغ منها من علوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وإعادة تقديم التراث الإسلامي بمختلف فروعه في صورة تحفظه من الضياع» هذا إلى جوانب متعددة تبرز في بعضها الجوانب القيادية والإنسانية للملك فيصل بن عبد العزيز ـ عليه رحمة الله ـ وهي جوانب متعددة.

وفي سبيل أن يسعى المركز لتحقيق أهدافه وضع أمامه ما يمكن أن أسميه مشروع المليون عنوان، وليس مشروع المليون مجلد، وهذا يعني أن المركز يسعى إلى أن يقتني من المواد العلمية وخاصة منها الكتاب ما يصل إلى مليون كتاب ولا يتوقع أن يتحقق هذا الهدف بين يوم وليلة، إذ إنه يحتاج إلى زمن تؤثر في طوله عوامل الاختيار بالدرجة الأولى، فليس

القصد إشباع هذا الرقم وإنما التركيز هنا على النوعية التي تخدم أغراض البحث والدراسات الإسلامية. وتؤثر على طول هذا الزمن إجراءات تجهيز الكتاب بحيث يكون في متناول الباحث والدارس بأسرع وقت. وهذا بدوره يحتاج إلى الإمكانات البشرية والمكانية والمالية التي يفترض فيها أن تكون قد نالت من التأكيد ما يعين على الوصول إلى هذا الهدف. وإذا لاحظنا أن هذا المركز متخصص أدركنا صعوبة الاختيار ومن ثم صعوبة الإجراءات. فيمكّن المخططين لمكتبة عامة أن يصلوا إلى أكثر من هذا الرقم المضروب، لكن الأمر يصعب عندما يكون الحديث عن مكتبة بحث متخصصة وليس القصد من ذكر هذه الصعوبة الوصول بها إلى حد الاستحالة، ولكنه محاولة لإبراز التصميم الجاد المقرون بالروية والحرص على مسألة الانتقاء بحيث يصبح هذا المركز مرجعاً عالمياً في مجاله يتجه إليه الباحثون من كل مكان سواء بالحضور الشخصي أو بالمحاولة في الحصول على مواده عن طريق نظم معروفة بين المكتبات.

ويزيد من تأهيل هذا المركز ليكون مرجعاً عالمياً في مجاله توسعه في مجال مجموعات مكتبته بحيث لا تقتصر على الكتاب بل تتعداه إلى المخطوطة ـ حوالى أربعة آلاف مخطوطة أصلية أو مصورة ـ والدورية من المجلات العلمية ـ حوالى ثلاثة آلاف دورية منتقاة ـ ولعل الرقم أعلى من هذا فخانتني فيه الذاكرة، هذا بالإضافة إلى الوسائل الأخرى سمعية وبصرية، وفي حالة اكتمال هذا المركز فإني لا أستبعد أن يصبح معلماً من المعالم العلمية التي تعطي للآخرين الدليل على إصرار هذا البلد على الريادة العلمية الموجهة وهي ريادة يتوقعها الكثيرون من رجال هذه البلاد نظراً لموقعها في النفوس منذ أن خطت فيها خطوات الهداية الأولى.

ولا أتوقع أن يكون هذا المركز معروفاً لكل الناس، ولكن الذي أتوقعه له أن يكون معروفاً لكل الباحثين والدارسين، ليس على المستوى

الإقليمي فحسب ولكن على المستوى العلمي العالمي خاصة منها المعاهد ودور البحث العلمية التي تهتم بالثقافة والتراث الإسلامي، وهي كثيرة في الشرق والغرب، ولأن هذا المركز يسعى إلى تحقيق هذه السمعة لا أستبعد أن يقف بعض أولئك الذي يأبون أن تذهب الريادة العلمية من بندانهم غرباً أو شرقاً في طريق هذه السمعة بحيث يبدأون في التشكيك بمقدرة المركز العلمية في تحقيق الخدمات التي وضعها في نظامه الأساسي. وهناك نماذج في الشرق والغرب على السواء لا تستطيع حتى الآن أن تتصور أن الأمة العربية عموماً تستطيع ـ في الوقت الراهن ـ أن تعود إلى ما كانت عليه من ريادة علمية وريادات أخرى غيرها. وهذا المنطلق إما أن يكون ناتجاً عن يأس من بعض المنتمين لهذه الأمة أو يكون ناتجاً عن «استكثار» من قبل غير المنتمين على أمة العربية أن تعود للوقوف على قديمها في كثير من المجالات، وفي المجالات العلمية بوجه أخص. وعلى أي حال فهذه النظرة لابد أن يثبت عكسها لاسيما وقد خطت كثير من الدول العربية والإسلامية، وفي مقدمتها المملكة، خطوات متقدمة في مجالي العلم والثقافة.

## طموحات الواقع:

وهذه النظرة السريعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية توحي بأن هذا المركز طموح في تحقيق أهدافه،والطموح هذا يتعدى مجرد تحقيق الأهداف الأولية، ولكنّ هناك أهدافاً تدعو إليها الأهداف المرسومة ويتوقع للمركز أن يوليها الاهتمام لأنها تأتي في صميم عمله، ولعل منها محاولة المرء إثارة بعض موضوعات البحث وتقديم اقتراحات للباحثين والدارسين في إشباعها وتقديم المعونات العلمية والمادية في إتمام مشروعات علمية قد لا يستطيع الأفراد القيام بها

وحدهم. وأسلوب إعطاء «منحة» مادية في سبيل تحقيق مشروع علمي أسلوب معروف وله دوره البارز في إثراء حركة البحث والدرس. وهذه المنح مقطوعة تصرف على المشروع بحيث يتم ويستبعد عادة مدها. فإذا رصد المركز مبلغ ثلاثين ألف ريال لمشروع علمي فلا يتوقع الباحث أن يطلب رفعه إلى خمسين مثلاً لأن الموقف هنا ليس موقف مساومات، بل هي مساعدة من المركز يحاسب على نهائجها الباحث أو الدارس. . والذي أعرفه أن المؤسسة الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة مثلاً توزع قائمة بالمشروعات التي تسعى إلى بحثها مرتبة حسب الموضوعات وتوحي لمن لديه المقدرة على القيام بمشروع واحد منها التقدم للمؤسسة باقتراح خطوات العمل ليتم بعد ذلك إقرار هذا الاقتراح وصرف المعونة للبدء في هذا المشروع بغض النظر عن نتائج المشروع، إذ المراد هنا إنجاز المشروع بأسلوب علمي متجرد. وكثيراً ما ظهرت هذه المشروعات في كتب أو مقالات كان لها دورها الواضح في إثراء الموضوع الذي حدثت فيه.

والذي يبدو لي أن المركز لديه القدرة لتبني مثل هذه الفكرة ويملك من الرجال من يستطيعون وضع مشروعات واضحة ترى الحاجة إلى تنفيذها كما لديهم الاستطاعة تقويم الاقتراحات التي ترد إلى المركز خاصة أن المركز جعل نصب عينيه الاستعانة بالقدرات العلمية في رسم خطواته مما يوحي بأن المركز إنما يسير في الاتجاه المناسب بحيث يشبع رغبة طالما تحدث المهتمون عنها تتعلق بخدمة التراث وإعادة الصورة واضحة لأبناء المسلمين حول الإنجازات العلمية التي قام بها سلفهم فيطلب منهم مواصلة المسيرة بعد أن تهيىء الظروف لذلك، وما المركز إلا أحد هذه الظروف التي يراد تهيئتها.

كما أن الطموح الذي يتمثل في أهداف المركز قد «يجره» إلى

التفوق بعيداً عن الأرقام التي رسمها لينظر إليها فيما بعد على أنها كانت أرقاماً مبدئية، ولا يتوقع أن المركز عندما يصل إلى مليون عنوان يتوقف وكأنه استوعب كل طاقاته ومثل ذلك يقال في مجال المخطوطات والدوريات والترجمة من وإلى العربية وغيرها من مجالات خدمات المركز. ولعل هذه الأرقام إنما رسمت لتوحي للآخرين أن الطريق طويل في سبيل أن يصل المركز إلى مصاف المعاهد العلمية التي تخدم البحث في مجال من مجالات المعرفة، وإذا أكدت هنا على النوعية أصبح الوصول إلى الرقم غير ذي بال، على أن الطموح وحده لن يكفي في تحقيق أهداف مرسومة إن لم تكن وراء هذا الطموح عزائم الرجال، فكان الله في عونهم وكان الله في عون الجميع.

**الجزيرة ـ السبت ٢٢ شوال ١٤٠٦ هـ**

**الموافق ٢٨ يونية ١٩٨٦ م ـ العدد ٥٠٢١**

oberkandl.com

# معلومات مركز الملك فيصل..!!

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أحد أبناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي أنشأها ورثة الملك فيصل بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قصداً إلى أن تكون صدقة جارية ينتفع بها المتوفى عليه رحمه الله، ويبر بها الأبناء أباهم.

والمركز منذ إنشائه وهو يخطو خطوات طيبة في مجال البحث العلمي والتحقيق والدراسة والنشر وبناء المجموعات وتنميتها وإطلاع المهتمين بها من خلال ما نسميه في تخصص المعلومات بأساليب الإحاطة الجارية.

وفي هذا السبيل أقام المركز مجموعة من قواعد المعلومات تتساير مع الأهداف المرسومة له في خدمة الإسلام والمسلمين، ومن أهم هذه القواعد:

١ ـ قاعدة المعلومات الببليوغرافية (الوراقية) عن العالم الإسلامي.
٢ ـ قاعدة معلومات الدول والأقليات الإسلامية.
٣ ـ قاعدة المعلومات للمخطوطات العربية.
٤ ـ قاعدة معلومات المخطوطات المحققة والمنشورة.
٥ ـ قاعدة ببليوغرافية (وراقية) عن الرسائل الجامعية.



obeikandl.com

٦ ـ قاعدة المعلومات الببليوغرافية (الوراقية) عن الملك فيصل (رحمه الله).

٧ ـ قاعدة ببليوغرافية (وراقية) عن الاقتصاد الإسلامي.

٨ ـ قاعدة المعلومات بالمتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية.

١٠ ـ قاعدة المعلومات الببليوغرافية (الوراقية) عن الإعلام الإسلامي.

١١ ـ قاعدة المعلومات الببليوغرافية (الوراقية) عن التربية الإسلامية...

وغيرها من قواعد المعلومات الببليوغرافية (الوراقية) وغير الببليوغرافية (غير الوراقية) التي يزمع المركز إعدادها لتكون في متناول الباحثين والدارسين.

ومنذ أن تعاملت مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وأنا أرى فيه نموذجاً لمركز البحوث الذي يتطلع إليه كل مهتم بالعلم والثقافة من حيث توفير المادة العلمية المطلوبة في مكان معلوم، ثم بعد ذلك حُسن التنظيم في مجالات الفهرسة والتصنيف والتكشيف والاستخلاص مما يسهل سرعة الوصول إلى المادة العلمية، ثم بعد ذلك تهيئة المناخ الملائم للإفادة من هذه المادة العلمية المتوافرة والمنظمة. وهذه هي عناصر المعلومات الثلاثة المطلوبة في المادة العلمية: توافرها وسرعة الوصول إليها وإمكان الإفادة منها. وأظن أن هذه العناصر الثلاثة متوافرة في مركز الملك فيصل، وهي لا تزال تتوافر من حيث الكم حيث علمت قبل زمن. وكتب في هذه الزاوية عن مشروع المليون عنوان الذي يهدف المركز إلى الوصول إليه وتوفيرها وتنظيمها وتهيئة المناخ للإفادة منها.

وقواعد المعلومات المذكورة سلفاً وغيرها أسلوب من أساليب التنظيم الذي يمثل العنصر الثاني من عناصر توافر المادة العلمية، أي توافر المعلومات، وأزعم أن مركز الملك فيصل قد سبق الكثيرين في هذا

التنظيم نظراً لِمَا يَتمتع به المركز من إمكانات علمية وإدارية ومالية استطاع بها أن يتغلب على كثير من العقبات التي تعترض عادة أي عمل علمي يكون على هذا المستوى من الوعي والإدراك في توفير المعلومة، والمركز بهذا يسعى إلى تحقيق هدفه الثاني الخاص به بعد تحقيق أهداف مؤسسة الملك فيصل الخيرية أو مع تحقيق هذه الأهداف. وينص الهدف الثاني للمركز على التالي:

«دعم حركة البحث العلمي وتطويرها على أسس علمية في كل المجالات المتعلقة بالدراسات والحضارة الإسلامية، وتشجيع الباحثين والدارسين على مختلف المستويات العلمية والأكاديمية، وتهيئة الوسائل والإمكانات اللازمة للمتفرغين للبحث سواء في المركز أم خارجه، وتقديم الخدمات والتسهيلات اللازمة للباحثين وذلك بتوفير ما يمكن توفيره من الكتب والمخطوطات والنشرات وما إلى ذلك، وتقديم التسهيلات للباحثين من أجل الحصول على المادة المطلوبة من مراكز البحث المختلفة أو الجامعات في المملكة العربية السعودية وخارجها».

والملحوظ أن هذا هدف واسع يمكن تفتيته إلى مجموعة أهداف فرعية وكل هدف فرعي يحتاج إلى جهود الرجال ـ دون شك ـ في تحقيقه، وأحسب أن الرجال موجودون، إذ إن أداءهم متمثل في إنتاجهم وخدماتهم التي قلَّ أن يطلع عليها غير المهتمين مما يدعو إلى مزيد من الإعلان عن هذه الأنشطة العلمية وأخبار الناس بها. وعليه فإني أرى أن كل مجال من المجالات التي يضطلع بها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بحاجة إلى وقفة خاصة متأنية، فهناك وقفة هي هذه عن قواعد المعلومات، وهناك وقفة خاصة عن العناية بالمخطوطات، وهناك وقفة خاصة عن العناية بالنشر، وهناك وقفة خاصة عن العناية بالطفل، وهناك وقفة خاصة عن العناية بالمحاضرات والندوات في مواسم

المركز الثقافية، وهناك وقفة خاصة متخصصة عن العناية بأسلوب إخبار المتخصصين عن المعلومات المتوافرة بالمركز لأسلوب ـ (الإحاصة الجارية). ولا تكفي الوقفة ولا الوقفتان، لا قصداً إلى تضخيم ما يقوم به المركز من خدمات، ولكن قصداً إلى أن يقال للمحسن أحسنت، ورغبة في الوقوف مع المركز من الاستمرار في مسيرته العلمية التي ستعد معلماً من معالم هذه البلاد بإذن الله تعالى، ولا مبالغة في هذا إذا ما استمر المركز في هذا الطريق مؤيداً ومشجعاً من المسؤولين في مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

والعودة إلى قواعد المعلومات المذكورة توجب التأكيد على أنها إنما قامت خدمة للباحث والدارس حتى لا يعتقد أنها شيء داخل في حيِّز الترف العلمي وأنها مجرد تجميع للمعلومات غير متاح للمستفيدين. بل إني لمست من القائمين على المركز فرصتهم في من يقدم إليهم شخصياً أو كتابياً أو هاتفياً طالباً معلومة مما لديهم، وهم بهذا كما شهدت متفانون في توفير المعلومة بوقت قياسي وبالقدر المناسب وبالشكل المناسب، ويتحملون في هذا ما يتبع هذا من إجراءات تتطلب صرفاً مالياً كأجور التصوير والبريد وغيرها. ومن هنا ذكرت أن هذا المركز يعد أنموذجاً لمركز البحوث الحديث الذي يجمع بين المفهوم المتعارف عليه في مركز البحوث والنظرة الحديثة لمركز المعلومات.

والمقصد من قواعد المعلومات المذكورة هو إبراز ما لدى المركز من مخزون علمي يوصل إليه من خلال هذه القواعد، فهي إذاً قد لا تخدم خدمة أولية وبخاصة منها قواعد المعلومات الببليوغرافية (الوراقية)، بل إن خدمتها خدمة ثانوية تقود إلى المصادر والمراجع الأولية، فهي في هذا قريبة من الفهارس الموجودة عادة في مداخل المكتبات. ويتم الوصول إلى المعلومات في هذه القواعد على ثلاثة مستويات إذا كان المراد الاشتراك المستمر بها:

١ ـ الاشتراك الكامل بجميع قواعد المعلومات المتوافرة في المركز ويصل المشترك إليها بالنهاية الطرفية.

٢ ـ الاشتراك الجزئي بقاعدة معلومات يحددها المشترك ويصل إليها بالنهاية الطرفية.

٣ ـ الاشتراك المحدود بالحصول على المعلومات بالاتصال الشخصي أو البريدي.

والمستويان الأول والثاني خاصان بالمؤسسات العلمية والتعليمية ولهما تنظيمهما الخاص بهما، أما المستوى الثالث فهو ـ فيما يبدو ـ الخاص بالأفراد وله كذلك تنظيمه الخاص به.

ويبقى أن نقول هنا إن هذا الجهد في خدمات المعلومات وخدمات المستفيدين منها من الباحثين والدارسين والمثقفين ليس مقصوراً على مركز الملك فيصل للأبحاث والدراسات الإسلامية، بل إن هناك مؤسسات علمية تقوم بمثل هذه الأساليب في النظرة إلى المعلومات نظرة حديثة، ولكنها تعمل في مجالها كما يعمل المركز في مجاله مما يرسِّخ فكرة التخصصية غير المغرقة في التخصص. وتميل النفس إلى التأكيد على أنه مع وجود مثيلات للمركز إلا أنها حقيقة ليست على المستوى الذي عليه المركز مما يكسب المركز طعماً خاصاً به، آمل أن يزداد مع الأيام حلاوة وطلاوة، فتحية للقائمين على المركز من المسؤولين في مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وتحية للقائمين على المركز من العاملين بالمركز نفسه تحت إدارة وإشراف الزميل الدكتور زيد بن عبد المحسن الحسين الذي عرفته منذ قامت علاقتي بالمركز سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م وأحسبه من المتفانين في هذا العمل الباحثين عن الحكمة في الأداء، كان الله في عونه، وكان الله في عون الجميع.

* * * * *

# مركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب...!!

الحركة التجديدية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ هـ ـ ١٢٠٦ هـ) لقيت شيئاً كثيراً من الحوارات العلمية والأدبية، لأنها ظهرت في وقت كان الناس فيه على ضفاف الدين وتحول بينهم وبينه حواجز من البدع والخرافات طغت في بعض الأماكن على النصاعة والصفاء، فجاءت دعوة الشيخ وبحثت لها عن مناصر من أمراء البلاد النجدية إلى أن يسَّر الله لها الإمام محمد بن سعود (١١٠٠ هـ ـ ١١٧٩ هـ) فخطت خطوات طويلة، وصلت آثارها الشرق والغرب، ولا تزال آثارها وبصماتها بائنة على الحركات الإصلاحية التي قامت بعدها مباشرة أو بعد زمن.

ولقيت الحركة التجديدية معارضة قوية استدعت دراستها دراسة علمية من قبل بعض الباحثين في الجامعات وبخاصة جامعتا الإمام محمد ابن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ورغبة في ترسيخ المعارضة والتقليل من شأنها وسمت هذه الحركة بالوهابية، وأصبحت هذه الكلمة تعني أن شيئاً جديداً جاء به ابن عبد الوهاب يشبه المذهب الخامس عند البعض وعند آخرين يشبه الدين الجديد. وقد قيل عنه الكثير واتهم اتهامات لا تليق برجل مصلح مجدد لم يأت بجديد من

عنده، وإنما سعي إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة التي جاء بها أفضل الأنبياء عليه الصلاة والسلام رسول الله محمد بن عبد الله. ومع هذا لا تزال هذه الحركة مجهولة لدى البعض مُساءً فهمها لدى آخرين.

وكتب عن الحركة الكثيرون من مؤيدين ومعارضين من المسلمين وغير المسلمين من أولئك المستشرقين الذين سعوا إلى تشويه السمعة وإضفاء شيء من الافتراء على الدعوة وعلى صاحبها وعلى من آزرها وسعى إلى نشرها بين الناس.

ولا تزال هذه الحركة موضع دراسة، ولا تزال كتب الشيخ تدرس في المدارس وفي حلقات الذكر.

والدراسات حول حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منتثرة في المكان وفي الزمان وفي اللغة وفي الشكل. فالمكان لا يجمعها مكان واحد بل هي موزعة في داخل البلاد وفي خارجها، والزمان يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري إلى اليوم، واللغة بين العربية والانجليزية والألمانية والأردية وغيرها، والشكل بين كتب ورسائل علمية ورسائل خاصة ومقالات في دوريات ووثائق محفوظة جزء منها في دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

وحيث إن أثر الدعوة لم يتوقف ولم يقتصر على وقت محدد، ولا على مكان بعينه فإن الحاجة قائمة إلى إقامة مركز علمي للأبحاث والدراسات حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثارها على المجتمع السعودي والمجتمع الإسلامي بعامة.

وينتظر لهذا المركز العلمي الاستقلالية الإدارية والمالية حتى يتمكن من الانطلاق في مشروعات يمكن النظر إليها من خلال التالي:

١ ـ إقامة مركز معلومات (مكتبة) تحصر فيه الكتابات حول الدعوة من كتب ومقالات ورسائل ووثائق وغيرهما.

٢ ـ تنظيم دورات للمحتاجين للتعرف على دعوة الشيخ وتصحيح مفهوماتهم حول الدعوة. وتقام هذه الدورات داخل المملكة وخارجها حسب الحاجة إليها.

٣ ـ إقامة مؤتمرات دورية حول دعوة الشيخ على غرار ما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عندما أقامت أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطبعت وقائع هذا المؤتمر في مجموعة من الأجزاء وذلك عام ١٣٩٩ هـ.

٤ ـ ترجمة ما كتب عن الشيخ ودعوته إلى اللغات الأخرى، وترجمة كتب الشيخ إلى اللغات الأخرى التي يتوقع منها الإفادة من علم الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ.

٥ ـ الإفادة من الترجمات إلى العربية في الرد على الافتراءات المقصودة وغير المقصودة على الدعوة، ثم ترجمتها إلى اللغات التي نقلت أصلاً عنها.

٦ ـ اقتراح موضوعات تدرس من قبل الباحثين المتخصصين ورصد المنح لها وتهيئة المكتبة (مركز المعلومات) لهم لإعداد الدراسات حول هذه الموضوعات.

٧ ـ تبني نشر ما يكتب عن الدعوة مما هو متفق مع سيرها العام، فإن هناك موضوعات مدروسة وأخرى تدرس، ولكنها تظل حبيسة الرفوف في مكتبات الجامعات أو مخطوطات عند أصحابها الذين لا يملكون القدرة على طباعتها، وينتظر منها الخير الكثير.

٨ ـ العمل على تصحيح الصورة للدعوة وتجلية بعض الشوائب التي علقت بها لأغراض عقدية أو سياسية من خلال تنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها المحاضرات وتعقد فيها الندوات.

٩ ـ العمل على إيجاد جهاز علمي داخل المركز للرد على الكتابات التي

حفلت بها المكتبة الغربية وأساءت فهم نهج الدعوة ومقاصدها، وأعلم أن هناك أشخاصاً من علماء وطلبة علم سمعوا عن الدعوة من بعيد فكتبوا عنها كتابة سيئة، وعندما اطلعوا عليها عن قرب تبرأوا مما كتبوه وتابوا إلى الله واستغفروه.

١٠ ـ إصدار دورية علمية تهتم بنشر الأبحاث والدراسات القصيرة التي يتبنَّاها المركز ويتلقى جزءاً منها من باحثين من خارج المركز.

وجميع هذه المهمات أو الأعمال إنما هي وسائل لخدمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعمل على نشرها بين الناس نظراً لسلامة المعتقد الذي قامت عليه. وليس القصد من هذا تمجيد الشيخ فقد أفضى إلى ربه وبقي له الصدقة الجارية التي خلفها وراءه من مؤلفات وجهد، وبقي له ذرية نحسبها من الصالحين يدعون له من الأحفاد وأحفاد الأحفاد.

وهي وسائل أيضاً لتصحيح مفهوم دعوة الشيخ، التي نالها شيء غير يسير من التشويه والافتراء الذي لا ينطبق عليها حتى أعطيت مصطلح «الوهابية» الذي يصدق على حركة قامت في المغرب العربي قبل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمئات السنين، وفرق كبير بين الحركتين أوضحه الزميل الدكتور محمد بن سعد الشويعر في مقالتين نشرتا في مجلة عالم الكتب ومجلة ثقافية أخرى.

وهي وسائل أيضاً لإفهام الأجيال القادمة كنه هذه الدعوة وأنها لم تأتِ بجديد ولم تبتدع من عندها نحلة أو ملة تختلف قيد أنملة واحدة عن منهج السلف الصالح الذي جاء به نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ثم زرع الثقة بهذه الدعوة ونزع الحساسية التي يحاول المغرضون بذرها في النفوس تجاه الدعوة وصاحبها.

وفي زمن الصحوة الإسلامية تتطلع الأجيال إلى تقوية رابطتها مع

الله تعالى على منهج صحيح بعيد عن المبتدعات التي قد تغذيها العاطفة الروحية الجياشة التي تتسم بها شريحة غير يسيرة من شباب الصحوة مما قد يؤدي إلى الإفراط في الإقبال على الدين واستحداث طقوس وأحكام هي ليست منه في شيء في جانبي العقيدة والعبادات، فلعل هذا المركز المقترح يسهم في الجهود المبذولة الآن من العلماء وطلبة العلم في توسم النهج القويم للتوجه إلى الدين بعيداً عن الغلو من جهة أو التفريط من جهة أخرى، ويكون إسهامه في حدود الأهداف التي ترسم له، والإمكانات التي تتاح له، والطاقات العلمية التي تعمل فيه وتتعاون معه.

وينبغي التأكيد هنا على استمرار آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الساحة حتى بعد وفاته إلى اليوم مروراً بالدولة السعودية الثانية في القرن الثالث عشر الهجري (١٢٤٠ هـ - ١٣٠٩ هـ) ثم قيام الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي (١٣١٩ هـ) وما كان لإسهام أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه في الأدوار الثلاثة من أثر بارز في قيام دولة جعلت نهجها تطبيق كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، واستمرار آثار الدعوة مدعاة إلى استمرار جهود المركز المقترح، (مركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب للأبحاث والدراسات العقدية)، وكان الله في عون الجميع.

# مركز معلومات الرياض

الذين يعملون بقسم الاستعلامات «٩٠٥» بالهاتف السعودي يستحقون التقدير والإعجاب لما يقومون به من تحقيق الطلبات التي تردهم من المواطنين والمقيمين، رغم عدم وضوح الطلب عند البعض، ورغم تحديد العاملين بالاستعلامات بما يظهر أمامهم من أرقام على شاشة الحاسب الآلي.. إلا أنهم يتقنون أسلوباً في الوصول إلى المطلوب من خلال مجموعة من الأسئلة يلقونها على طالب المعلومة إلى أن يصلوا إلى ما يريده هذا الطالب. وتحس الأسى في نبرة المتحدث إليك عندما لا يستطيع تلبية طلبك. ومجرد تحية هؤلاء العاملين لك وأنت بصدد السؤال عن معلومة تعتبر بادرة طيبة، آمل منهم جميعاً الاستمرار عليها لأنها خير تحية يمكن أن يواجه بها من يقابلك أو تقابله.

البعض من الناس يعتقد أن العاملين في قسم الاستعلامات «٩٠٥» في الهاتف السعودي يعلمون كل شيء، فتراه يهاتفهم ويسألهم بعض الأسئلة التي يحاولون تطوعاً الإجابة عليها، إما مباشرة أو عن طريق سؤال الزملاء الموجودين معه. ولكنها من المعلومات «الوصفية» التي لا تناط بهم؛ إذ حددت مهمتهم بالإجابة عن طلبات أرقام الهواتف عندما يسأل عنها. وبغض النظر عن كون هذه الطلبات ذات مقابل مادي أو كانت

خدمة من خدمات الهاتف السعودي، فهي لا تقدر بالقيمة لو رسمت لها قيمة.

وإزاء عدم مقدرة العاملين في قسم الاستعلامات «٩٠٥» في الهاتف السعودي على الإجابة على جميع الأسئلة التي تردهم من الطالبين للمعلومات تبرز هذه الفكرة التي تسعى إلى تحقيق رغبات السائلين مما لا يقدر على تحقيقها العاملون بقسم الاستعلامات «٩٠٥» في الهاتف السعودي ويمكن تقسيم هذه الفكرة من حيث وظيفتها إلى قسمين:

## أولاً: معلومات عامة:

وهذا القسم هو عبارة عن شريط ـ أو أشرطة ـ مسجلة سلفاً وضعت تحت خدمة رقم معروف، بحيث إذا طلبه أي طالب اشتغل هذا الشريط المسموع سارداً معلومات تاريخية وجغرافية واقتصادية عن المدينة ـ وهي في حديثنا هنا مدينة الرياض ـ يريد واحد أن يتعرف على تاريخ المدينة فيعطيه الشريط تاريخها منذ أن عرفت التاريخ أو منذ أن عرفها التاريخ. ويريد أن يعرف موقعها من المملكة ومن المنطقة الوسطى وموقع أحيائها وأهم المعالم فيها. ويريد أن يعرف عدد سكانها ومعلومات أخرى كثيرة عن الجوانب العلمية والجوانب التجارية والأماكن الترفيهية فيها. فيعينه الشريط على معرفة ذلك كله من خلال السرد الواضح لكل هذه الجوانب وجوانب أخرى. ويستمر الشريط في السرد إلى أن يحصل الطالب على معلوماته فيقفل الخط وقد حقق ما أراد. مع إمكانية الدخول على المعلومات في أكثر من خط بحيث لا يقابل السائل بعلامة انشغال الخط كلما طلبه.

ومحذور الشريط المسجل سلفاً أنه لا يعرف تماماً ما يريد الطالب للمعلومة فيقوم بسرد هذا المعلومات تباعاً إلى أن يصل طالب المعلومة

إلى ما يريد. ويمكن التحكم بذلك مع شيء من السيطرة على التقنية بحيث يضغط الطالب زراً في جهاز الهاتف ينقله إلى معلومات أخرى فيغنيه عن الانتظار حتى يصل إلى بغيته.

ومحذوره الثاني أنه ربما طلب من طالب المعلومة أن يدفع مقابل هذه المعلومات ما يدفعه كل طالب مكالمة هاتفية. ولكن هذه يمكن البحث فيها مع أمانة مدينة الرياض بالتنسيق مع إمارة منطقة الرياض في إمكانية مجانية هذه المعلومات، وتتحمل الإمارة أو الأمانة أو كلاهما التكاليف التي تتوقعها وزارة البرق والبريد والهاتف من مثل هذا الأسلوب في إيصال المعلومات.

والإمارة والأمانة حريصتان على تقديم الأفضل عن الرياض ولا أستبعد أن التكاليف ستكون من نصيبهما إن رأتا جدوى هذا الأسلوب في إيصال المعلومات عن المدينة.

وأغفل المحذور الثالث الذي ربما جاء عن طريق بعض العابثين الذي يستغلون مجانية المركز هذا، فهؤلاء قلة من ناحية والتعرف عليهم يسير من ناحية أخرى. وآمل ألا يعد هذا من محاذير هذه الفكرة.

## ثانياً: معلومات خاصة..

مدينة الرياض تسعى اليوم سعياً جاداً إلى تسمية الشوارع وترقيم البيوت وما هي إلا فترة غير طويلة حتى نستطيع أن نصف بيوتنا لزائرينا برقم البيت واسم الشارع واسم الحي فيسهل الوصول إليه ويسهل لنا الوصول إلى الآخرين. ومع هذا فمدينة الرياض ممتدة امتداداً ملحوظاً في الفترة الأخيرة. وهذا الامتداد صحبه مراكز علمية وترفيهية ومواقع حكومية ويعجز بعض الناس عن الوصول إلى هذه المواقع إن لم يعط وصفاً حياً للموقع. ومن هنا يأتي القسم الثاني من مركز معلومات

الرياض. فهذا القسم حي بمعنى أن طالب المعلومة سيواجه بموظفين يردون عليه ويجيبون على طلبه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

فإن أراد شخص أن يتجه إلى حديقة عامة من الحدائق التي ملأت المدينة ولكنه قد لا يستطيع الوصول إليها فما عليه إلا أن يهاتف المركز بأرقام محدودة لا تتعدى الثلاثة ليقوم الموظف بوصف الحديقة لهذا السائل. والحديقة مثال. ولكن المواقع تتعدد خاصة أن كثيراً من المواقع المهمة في المدينة قد توزعت عليها فلا ترتبط بحي واحد وهي سياسة حكيمة للحد من الازدحام أثناء الدخول والانصراف.

ولا شك أن مثل هذه الفكرة تتطلب وجود طاقم مهيأ من رجال المعلومات الذين يعرفون الرياض شبراً شبراً ويعين بعضهم بعضاً فيما لا يوفق البعض للوصول إليه. وهذ فكرة مبدئية تحتاج إلى التوسع فيها وذكر الإيجابيات فيها مع التعرض للمحاذير والجدوى العملية والعلمية لها. ولكن لنقل أنها خدمة سياحية بالدرجة الأولى إضافة إلى أنها تؤدي خدمات كثيرة غير الخدمات السياحية. ولعل وجود التسمية للشوارع والأرقام للبيوت لن يغني عن مثل هذا الأسلوب من الخدمات. والحق يقال أن هناك أشخاصاً غير قليلين يتيهون في المدينة، وأخص منهم الذين غابوا عنها فترة فعادوا ليجدوا هذا الامتداد والتوسع والنهضة في العمران والخدمات.

وقد لا تقتصر هذه الخدمة على الهاتف. بل ربما دعا الأمر إلى قيام مكاتب على مداخل المدينة البرية والجوية والحدودية. بحيث يتصل القادم إلى الرياض بمثل هذه المكاتب فيحصل على المعلومات التي يريدها قبل أن يدخل المدينة، عندها يعلم إلى أين هو ذاهب، وإن استعان بالمواصلات الداخلية العاملة كالحافلات وسيارات الأجرة.

وهذا الاسلوب الأخير موجود على مداخل المدن في أوروبا

وأمريكا ويؤدي خدمات جادة ومهمة للقادمين إلى هذه المدن، وهي خدمات مجانية بما فيها الخرائط والكتيبات التي توزع من قبل هذه المكاتب. وهي أيضاً تقوم بالتعليم ـ وضع العلامة ـ على الموقع المراد الوصول إليه وتضع خطوطاً على أقرب طريق من خلاله يمكن الوصول إلى الموقع.

## معلومات عن المدن:

وهاتان الفكرتان ليستا مقصورتين على مدينة الرياض وحدها بل هما قابلتان للتطبيق في كل مدينة وقرية وصلها الهاتف. وقد وصل الهاتف اليوم، بفضل من الله ثم بفضل من جهود العاملين ـ إلى كل مدينة وقرية ـ.

ويمكن لطالب المعلومة أن يتصل بهذه المراكز وإن لم يكن مقيماً في المدينة ذاتها كما نتصل اليوم بمكاتب الاستعلامات «٩٠٥» في الهاتف السعودي، ونحصل منها ـ شاكرين لها ـ على أرقام الهواتف التي نريد الاتصال بها أو معرفتها. وهذا ييسر للمسافر معرفة وجهته حتى قبل أن يتوجه إلى المدينة التي يقصدها ولا أريد التوسع فلربما دخلت في خدمات الطرق ووجود محطات الوقود والاستراحات ومسافاتها. المهم في الأمر هنا أني أريد أن أؤكد على أهمية المعلومات وأنها تلعب دوراً فعالاً في حياة الأمم مهما نظر البعض إلى قيمة مثل هذه المعلومات وإلى نوعيتها. وكان الله في عون الجميع...

**الجزيرة ـ ٢٠ شعبان ١٤٠٧هـ**
**ـ ١٨ أبريل ١٩٨٧ م ـ العدد ٥٣١٥.**

# مركز معلومات الصهيونية..

الدراسات الحديثة تشير إلى أن الدول «العظمى» تنفق على المعلومات ما لا يقل عن خمسين بالمائة (٥٠٪) من هذه الخمسين بالمائة (٢٥٪) تنفق على خدمات المعلومات المباشرة، والباقي ينفق على ما يساند هذه المعلومات من مراكز للدراسات والبحوث وغيرها.

والصهيونية اليوم تشكل خطراً ليس على المنطقة فحسب، ولكن على المستوى العالمي كله. وطالما حاولت الدول «العظمى» تصدير الصهيونية إلى الدول غير العظمى. والتقارير التي لا تنال حظاً وافراً من النشر، نظراً لخضوعها للرقابة الصهيونية، تشير هذه التقارير إلى أن الصهيونية هي التي كانت تدل جنود النازية على أحياء «الجيتو» اليهودية حيث كانت تجري تصفيتهم المبالغ كثيراً في عدد أفرادها، وتشير هذه التقارير «محدودة الاطلاع» إلى أسباب سياسية وعرقية تكمن وراء التخلص من اليهود وزجهم في فلسطين المحتلة ليحدثوا هذا الوضع الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية اليوم.

والصهيونية اليوم تنظيم عالمي استمد منطلقاته من اليهودية وتزعمه اليهود، ولكنه لا يقتصر عليهم، فقد انضم إليهم غيرهم ممن يوافقونهم في المبادىء العامة وإن خالفوهم في الخلفية العرقية أو الدينية. ولذا بدأنا

نسمع في الآونة الأخيرة عن الصهاينة المسيحيين، وعن الصهاينة غير الدينيين.

ومنظمة التحرير الفلسطينية تقوم بجوانب متعددة في سبيل تبني قضية فلسطين. على المستويات العسكرية والسياسية والعالمية، وبغض النظر عما يقال عن الجوانب العسكرية والسياسية فإن التركيز هنا ينصب على مركز الدراسات الفلسطينية المنبثق من المنظمة والذي قدم ويقدم دراسات مستفيضة تخدم القضية خدمة علمية قد لا تخدمها الجوانب الأخرى، أو الجبهات الأخرى، وعليه فإن الحديث عن فكرة اليوم لا يغفل هذا المركز، ولكنه يأتي امتداداً للخدمات التي يقدمها المركز، وإن كان البعد المكاني للفكرة قد يتخطى ما يخدمه المركز، وكذا البعد الزماني.

وإذا كان العالم اليوم صار يهتم بالمعلومات اهتماماً لافتًا للنظر، وإذا كانت الصهيونية العالمية اليوم أصبحت تهدد العالم كله وفلسطين والمنطقة العربية بخاصة، فإنه حري بهذه المنطقة أن تتبنى مشروع إقامة مركز للمعلومات ينصب على تتبع الصهيونية العالمية ويرصد كل تحركاتها ونشاطاتها وأعمالها ويسجلها أولاً بأول، ونخضع هذا التسجيل لما نسميه في علوم المكتبات والمعلومات بالتكشيف بحيث يقوم المركز بتطوير «مكنز» يرصد فيه مجموعة من المواصفات التي تعين على الرجوع إلى المعلومة بأسرع وقت ممكن في وقت أصبح فيه الحصول على المعلومة لا يحتمل أي تأخير.

وسيكون لهذا المركز مجموعة غير يسيرة من قواعد المعلومات التي تكتنف مجموعة من الملفات داخلها معلومات دقيقة عن موضوعات دقيقة جداً حول الصهيونية. وهذه المجموعة غير اليسيرة لا شك تحتاج إلى تجهيزات عدة تحتاج إلى الخبرة العربية التي تبني هذه القواعد. وتحتاج

إلى الطاقة البشرية التي تتابع كل ما ينشر عن الصهيونية بلغات العالم، يستوي في المنظور ما هو ضد الصهيونية وما هو معها أو ما هو مدافع عنها أو ما هو متبنٍ لأفكارها أو بعض من أفكارها. وتحتاج كذلك إلى المصادر المالية التي تجعل المركز حياً قادراً على المتابعة والنمو والتطور وكذلك تحتاج إلى مسح شامل لمدى حاجة العالم العربي إلى مثل هذا المركز من حيث الرجوع إلى معلوماته والاستفادة منها في القيام بالدراسات وإجراء البحوث الكاشفة لكل مخططات الصهيونية وأخطارها الآنية والمستقبلية، وتحتاج إلى أن تتبناها هيئة كبرى كالجامعة العربية ـ مثلاً ـ ممثلة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أو أي هيئة كبرى كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أو مكتب التربية العربي لدول الخليج، أو مركز الدراسات الأمنية والتدريب أو غيرها من الهيئات العلمية المنتظرة على مستوى العالم العربي كله.

ونواة هذا المركز موجودة في أكثر من هيئة منها مركز الدراسات الفلسطينية، وكل ما تبدو الحاجة إليه هنا هو أن تتضافر مجموعة من الجهود وتتركز في مركز عربي واسع للدراسات الخاصة بخطر اليهودية والصهيونية. ولا جديد في الأمر سوى المحاولة لرصد كل هذه الجهود في هيئة واحدة تنصب مهمتها على خدمة هذا المجال سميت هنا «مركز معلومات مكافحة الصهيونية».

## مركز معلومات حول محاولات التنصير.

والتنصير اليوم له خطورته على العالم العربي والإسلامي. إن الصهيونية اليوم قد تغلغلت في فكرة التنصير فأصبحت تعمل على أن يخدم التنصير الصهيونية خدمة مباشرة في الوقت الذي لا تخدم فيه الصهيونية التنصير.

وفي حديث سابق عن التنصير ذكرت أن الخطط التنصيرية تهدف إلى جعل بلد كبير من بلاد المسلمين منصراً تنصيراً كاملاً مع حلول عام «٢٠٠٠ م» وذلكم مثل فقط لخطورة هذه الحركة التي اتفقت عليها جل الطوائف المختلفة عقدياً فيما بينها.

وأساليب التنصير ولا شك تختلف من قارة لأخرى، بل إنها تختلف من بلد إلى آخر في القارة ذاتها. ووصلت هذه الأساليب إلى القبائل في القرى، مثل محاولاتها مع قبيلة «الفلاني» الكبرى في إفريقيا.

ومثل هذه الحركة تحتاج كذلكم إلى الرصد والمتابعة من الناحية المعلوماتية التي تعين القائمين على صد هذه الحركة بالتبشير المضاد على التعرف على هذه الوسائل والأساليب التي يتبعها المنصرون.

والحق أن المحاولات الجادة لحماية المسلمين بدأت اليوم تبرز على الساحة الإسلامية من خلال تبني قضايا المسلمين في آسيا وإفريقيا من النواحي الاقتصادية والعلمية والصحية والدينية فنجد اليوم مجموعات من المسلمين «هيئات ومؤسسات» تقيم المصحات وتبني المساجد والمدارس وتدرب وتعلم وتغذي الجياع وتدعو من خلال ذلك إلى الله.

وهذه المجموعات تحتاج ولا شك إلى ألوان شتى من الدعم، والحق أن حكومات البلاد العربية والإسلامية تقف وراء هذه المجموعات مؤيدة معاونة مادياً ومعنوياً. وجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين في ذلكم معروفة لا تحتاج إلى تبيان.

وإزاء هذا النشاط الذي بدأ يوقف تنامي نشاط التنصير ويوقف شيئاً من حركته ويشكل حجر عثرة في طريقه، إزاء هذا النشاط تبرز فكرة قيام مركز للمعلومات حول نشاطات التنصير يستطيع الباحث والدارس والداعية الإسلامي أن يجد فيه «كل» ما يتعلق بالموضوع إما من كتب أو مقالات أو مستخلصات لها أو خطب أو ندوات أو مؤتمرات أو أي أسلوب من الأساليب التي استخدمها دعاة التنصير ليتمكن الداعية

الإسلامية من تفنيدها وإيقافها عن تحقيق أهدافها ضد الإسلام والمسلمين.

وما قيل عن مركز معلومات النشاطات الصهيونية يقال عن مركز معلومات نشاطات التنصير من حيث وجود هيئة كبرى تتبنى هذا المركز وتهيىء له التجهيزات التي يحتاجها. ولعل رابطة العالم الإسلامي أول هيئة يتبادر إليها الذهن ثم تأتي الهيئات الأخرى مثل الندوة العالمية الدائمة للشباب الإسلامي أو المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، وهو يقوم بجهود واضحة في هذا المجال أو غيره من المراكز والهيئات العليا.

## دور الجامعات:

ولا يغفل المرء هنا دور الجامعات العربية والإسلامية في هذه المسؤولية التاريخية الكبرى، ولعل الجامعات إن لم تستطع تبني مثل هذه المجالات تستطيع أن تحث باحثيها ودارسيها على التركيز على هذه الجوانب، ليس على مستوى الرسائل العلمية فحسب، ولكن على مستوى البحوث والمقالات العلمية وعقد الندوات والمؤتمرات وإفساح المجال لإبراز التجارب ووضع الخطط والاستراتيجيات في سبيل مواجهة هذه الحركات المشبوهة والمدمرة وغيرها على المستويين العربي والإسلامي. وكلما ركزت الجامعات ودور العلم على هذه الجوانب برزت الحاجة إلى وجود مراكز المعلومات المتخصصة.

ولعل هذا جزء من مسؤوليات كبرى تناط بالجامعات والهيئات العلمية، كما تناط بالعلماء والمفكرين والساسة والمهتمين. وهي جوانب مدركة ـ بفضل من الله ـ وإنما تأتي هذه الأفكار في محاولات للتنسيق من ناحية ولإبراز عظم الأمر والحاجة إلى الاستمرار في مواجهة الحركات مواجهة علمية، عملية. وكان الله في عون الجميع.

**الجزيرة ـ السبت ٢٦ رمضان ١٤٠٧ هـ ـ**

**٢٣ مايو ١٩٨٧ م ـ العدد ٥٣٥٠**

# مركز معلومات الخيل

أهداني صديق أعتز به كتاباً ضخماً عن «الخيل العربية الأصيلة» يقع في أكثر من ألف صفحة من الحجم الكبير المصقول، ومزود بأكثر من خمسمئة شكل معظمها بالألوان. وقرأت قسماً من القسم العربي من الكتاب الذي جاء بثلاث لغات: العربية والإنجليزية والألمانية. ووجدت الكتاب يسرد بعض أنساب الخيل من جهة الأم والأب معاً. وقد تعرفت على الخيل العربية الأصيلة من خلال هذا الكتاب ما جعلني أشعر بالعجز والتقصير أمام هذه الثروة العربية القديمة الحديثة الباقية. ووجدت الكتاب يحرص كل الحرص على بقاء الجواد العربي الأصيل أصيلاً لم يختلط ببقية السلالات الأخرى.

وقد بعث هذا الكتاب لدي فكرة آثرت أن أكتبها هنا لما لهذه المجلة من التصاق مباشر بالخيل العربية الأصيلة، فقد ارتبط الحرس الوطني في بلادنا بهذا الحيوان العجيب وجاءت رئاسة نادي الفروسية بالرياض لتلتقي مع رئاسة الحرس الوطني في كون الرجال القائمين على إحداهما هم أنفسهم القائمون على الأخرى فزاد هذا الارتباط ذلكم الانطباع.

والاهتمام بالخيل العربية الأصيلة يكاد يكون مسؤولية أهل هذه

البلاد والقائمين عليها على اعتبار أنهم مركز هذا الجنس من الخيول فالجميع يترقب منهم ذلك لما لهم كذلك من أطوار معروفة مع الخيل سجلَّها التاريخ وأبقاها.

ولا يساورني الشك في أن نادي الفروسية لديه مكتبة مليئة بما يدور حول الخيل من حيث النسب والتربية والمعلومات الأخرى. وهذه المكتبة يتوقع منها أن تكون مرجعاً عالمياً لكل ما يتعلق بالجواد العربي الأصيل بالدرجة الأولى. ذلك أن هذا الخيل لا يفتأ ينال إعجاب الكثيرين في الماضي والحاضر والمستقبل. فإن كان أجدادنا لم يستغنوا عنه في كرهم وفرهم فنحن لا نستغني عنه عنواناً صادقاً لهذا الكر والفر.

وقد بحثت عن الخيل في القرآن الكريم فوجدت أنه قد ذكر فيه صراحة أربع مرات، وفي السنة النبوية ذكر الخيل أكثر من خمس وأربعين مرة خاصة في كتب السنة. والتراث العربي الإسلامي أولاه عناية يستحقها، فكان كُتّاب الموسوعات (الكُتَّاب الموسوعيون ) لا ينهون كتاباتهم عن شؤون الحياة دون أن يتركوا مجالاً للخيل فيها.

* فيزن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) كتب في نسب الخيل في الجاهلية والإسلام.
* وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٥ هـ) له كتاب الخيل.
* وأبو عبيدة عمرو بن المثنى (ت حوالى ٢١٠ هـ) له خمسون كراسة في الخيل، وكتاب الخيل، وكتاب أسماء الخيل، وكتاب خصاء الخيل.
* والأصمعي (عاش بين ١١٢ ـ ٢١٦) له كتاب الخيل.
* ولأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) الغريب المصنف خصصه للخيل.

* ولأبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي (ت ٢٢٨ هـ) كتاب الخيل.
* ولابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) كتاب أسماء الخيل وفرسانها، وكتاب نسب الخيل.
* ولعلي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت ٢٣٥ هـ) كتاب الخيل.
* ولأبي جعفر بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) كتاب تسمية الخيول في الجاهلية والإسلام.
* ولأبي عمروعثمان بن بحر الجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ) كتاب الحيوان للخيل نصيب منه وافر.
* ولمحمد بن يعقوب ابن أخي فرام الختبي (عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري) كتاب الفروسية والبيطرة.
* ولأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٩٠ ـ ٢٦٠ هـ) كتاب في الخيل والبيطرة.
* ولمحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) كتاب موسوعي سماه عيون الأخبار عقد فيه كتاباً عن الخيل.
* ولأبي الفتح محمد بن حسين كُشَاجم (عاش في منتصف القرن الرابع الهجري) كتاب «النَّه» قصره على الخيل.

هذه أمثلة مقتضبة توحي لنا بأننا أمام مجموعات غير يسيرة من كتابات حول الجواد العربي الأصيل، يتوقع أن تكون موجودة ما بقي ووصلنا منها ـ في مكتبة متخصصة مثل مكتبة نادي الفروسية بالرياض.

وللخيل العربي الأصيل مجموعة من النوادي والجمعيات التي تضع ضمن اهتماماتها نشر المعلومات عن الخيل بأسلوب وثائقي علمي، وهي بهذا تزيد من الإنتاج الفكري عن هذا التراث العربي، ولو أعطينا هنا أمثلة عن هذه النوادي لوجدنا أمامنا:

* جمعية الحصان العربي الاسترالية المحدودة.
* جمعية الخيل العربي البرازيلية.
* سجل الحصان العربي/ جمعية أمريكية.
* جمعية الحصان العربي في جنوب إفريقيا!
* جمعية الخيل العربي الأصيل في هولندا.
* مجموعة أصدقاء الخيل العربية في ألمانيا الغربية.
* إصطبل البادية في مصر.
* جمعية كتاب الخيل العربية في ألمانيا الغربية.
* منظمة الزراعة المصرية.
* إصطبل حمدان في مصر.
* الجمعية النمساوية للخيل العربية الأصيلة.
* الجمعية الزراعية الملكية في مصر.
* الجمعية الأسبانية للخيل العربية الأصيلة.
* الجمعية السويدية للخيل العربية.
* جمعية الخيل العربية الأصيلة في ألمانيا الغربية.
* الجمعية العالمية للخيل العربية.

وهذه نماذج فقط لجمعيات تكتب عن الخيل وتنشر وتبحث وتدرس. وأي امرئٍ يهتم بهذه الخيل اهتماماً مباشراً يهمه أن يطلع على ما كتب عنها. وهنا يأتي دور «مركز معلومات الخيل» الذي ترصد فيه، وكما يدل عليه اسمه، جميع المعلومات المتعلقة بالخيل من حيث أنسابها وأحوالها من تكاثر ووفاة وانتقال ملكيتها من شخص لآخر. وفي هذا متابعة مستمرة لمسيرة حياة الخيل يمكن أن تبنى قاعدة معلومات أخرى تقوم برصد ما كتب عن الخيل قديماً وحديثاً على شكل كتب أو مقالات، وربما شملت هذه القاعدة وجود مستخلصات من كل كتاب أو مقال

يعتمد الباحث عليها في سرعة الحصول على اختيار المواد العلمية التي تعينه في بحثه. وتبنى قاعدة معلومات ثالثة تهتم في سباقات الخيل العالمية وترصد في هذه القاعدة جميع المعلومات التي تُستقى من هذه السباقات من حيث عدد الخيل وعدد الخيل العربية فيها ومن نال قصب السبق منها وتاريخها وأصحابها وفرسانها ومعلومات كثيرة هي في النهاية من النوع المرجعي يمكن الحصول عليها بالاشتراك في النشرات التي تظهر عادة بعد كل سباق. وهذه القاعدة لا تقتصر على الخيل العربية الأصيلة، بل هي تتابع أنشطة الخيل عموماً.

ومركز المعلومات هذا تكون عنده إمكانية التوسع في بناء قواعد معلومات أخرى حسب ما تمليه الظروف المحيطة بالخيل وأهلها، إذاً قد يحتاج المهتمون مجموعة أقوال في الخيل حديثة وقديمة، عربية وأجنبية، وهذه يمكن أن تبنى لها قاعدة معلومات صغيرة.

وقد تكون العقبة الأولى أمام مركز معلومات مثل هذا هي الحصول على المعلومات مبدئياً ثم متابعة وصولها بشكل منتظم. وهذه عقبة تواجه معظم مراكز المعلومات تقريباً، ولكنها تتابع ذلك بصبر وإصرار. وتبرز هذه العقبة في قاعدة المعلومات الأولى التي تهتم بأنساب الخيل وأحوالها إذ تتوقف معرفة مثل هذه الأحوال على استمرار أصحاب الخيل بتزويد المركز بكل ما يستجد ناحيتهم من تطورات. ولا بد أن يدرك الآخرون ضرورة مواصلة الاتصال بالمركز لأن مثل هذا يعود في النهاية، عليهم، لأن المركز من شأنه أن يواصل المحافظة على هذا النوع الفريد من الخيول، ويساعد على توثيق أخبارها في وقت يذكر فيه أن الخيول العربية قد تخطت ثلاثمائة ألف (٣٠٠,٠٠٠) حصان في عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م. ولكن بعض المهتمين بالخيول العربية الأصيلة يقول بأن مجموعة ٢,٥٪ فقط من مجموع الخيول العربية هي خيول نقية الدم وتعد أصيلة

وترجع إلى تربية شبه الجزيرة العربية. ولست في المجال الذي يدعوني للتوسع في مناقشة هذه الفكرة، ولكني أجزم أن مركز معلومات الخيل سوف يساهم في الحفاظ على الخيل العربي أصيلاً خالياً من الاختلاط بالسلالات الأخرى. وأترك التفصيلات الفنية لمثل هذا المركز لمجالاتها، وأشكر الصديق الذي كان بإهدائه كتاب «الخيول العربية الأصيلة» لي دور في الخروج بهذه الفكرة، وكان الله في عون الجميع.

obeikandl.com

# موسوعة الصمادي... الوليد المُنتظر

تعاني المكتبة العربية/ الإسلامية مما تعانيه من نقص في المواد المرجعية سريعة الاستعمال مثل الوراقيات «الببليوغرافيات» والكشافات والمستخلصات وخدمات معلومات أخرى كالموسوعات ودوائر المعارف. ورغم الجهود الفردية التي تذكر وتشكر في مجال التأليف الموسوعي مثل دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي، ودائرة معارف الشباب لفاطمة محجوب والموسوعة الذهبية، وبهجة المعرفة وغيرها. إلا أنها تظل جهوداً فردية أو شبه فردية معتمدة من مؤسسات، وتفتقر جميعها إلى التحديث المستمر الذي أصبح طابعاً ملازماً للموسوعات ودوائر المعارف. ويضاف إلى هذا الأعمال الموسوعية القديمة التي ألفها مسلمون في قرون متقدمة كصبح الأعشى للقلقشندي، ونهاية الأرب للنويري وغيرهما مما يعد من مصادر المعلومات عن التراث.

مع هذا فليست هناك موسوعة عربية مؤصلة مؤلفة من قبل علماء مسلمين عرب أو غير عرب تغطي جوانب المعرفة كلها من منطلق انتمائي فيه رد غير مباشر على افتراءات الموسوعات الأجنبية على الإسلام والمسلمين مثل دائرة المعارف الإسلامية التي ترجمت إلى العربية ونقحت

ولكنها لم تخل بحال من وقفات طويلة احتاجت إلى مثلها وقفات طويلة في الرد عليها، ولا تزال الردود تتابع مما يوحي بوجود الاستعداد الفكري والعلمي لقيام الموسوعة العربية.

وتستقي الموسوعات الأجنبية معلوماتها من المعلومات المتوافرة لها أو لكتابها ممن قد يعتمدون على كتابات استشراقية عن العربية والإسلام. ويكفي أن يطلع المرء على مادة إسلام في أشهر الموسوعات الأجنبية مثل الموسوعة البريطانية، والموسوعة الأمريكية ليتعرف على مدى الخلط الحاصل عند الحديث عن الثقافة الإسلامية والرموز الإسلامية.

ويعالج الأستاذ نسيم الصمادي هذه الفكرة بتوسع غير ممل وبتفصيل مطلوب في كتاب أصدره في عمان بالأردن سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م وصدر عن دار الكرمل للنشر وعنوانه: دائرة المعارف العربية أزمة فكر لا أزمة نشر. والمعالجة طريفة وهي شاملة في مجالها رغم ما قد تتهم به من أنها معلومات قابلة للنشر غير قابلة للتسويق كما قيل لمؤلف حيث يسجل الأستاذ الصمادي هذه الملحوظة في مطلع الكتاب: «عرض هذا الكتاب على ناشرين عربيين فأفادا بأنه يصلح للنشر ولا يصلح لتوزيع. ثم عرض على مؤسستين ثقافيتين فمكث في أدراج الأولى عاماً كاملاً بعد أن أجازته لجنة التقويم وأفادت الثانية بأن الكتاب متخصص أكثر مما ينبغي، وها هو المؤلف ينشر الكتاب على نفقته الخاصة، تاركاً الحكم للقارىء العربي».

وإذا كان الصمادي يقول إن من أسباب عدم ظهور الموسوعة العربية المؤصلة هي أزمة الفكر وليست أزمة النشر فيبدو أن الإرهاصات لقيام الموسوعة قد تعرضت لأزمة النشر كما هو واضح من استهلال الصمادي لكتابه البالغ ٨٥ صفحة. فمؤسسة تغفله عاماً كاملاً ـ وألتقي مع الصمادي في هذا، إذ كثير من الأعمال العلمية والفكرية والأدبية تتعرض للحبس في

الأدراج، ليس حبساً بالضرورة، ولكن الإدراك لأهمية هذه الأعمال/ أو قل ضعف الإدراك لمثل هذه الأعمال يؤدي إلى تأجيل البت فيها بتاً إدارياً بعد أن تمر بالقنوات العلمية كالفحص والتحكيم ومعالجة ملحوظات الفاحصين والمحكمين. وأعجب من الصمادي لمؤسسة ثقافية ترى أن العمل متخصص أكثر مما ينبغي، ولا أعرف حدود ما ينبغي، إذ ليست هناك ـ فيما يبدو ـ معايير واضحة لما ينبغي وما لا ينبغي في حجم المعلومات لا في نوعها، إلا أن أي مؤسسة ثقافية لا يمكن أن ترد مثل هذا العمل بحجة أنه متخصص أكثر مما ينبغي في الوقت الذي أرى فيه صلاحية هذا العمل للقراءة من قبل كل طالب عالم وطالب ثقافة، مهما كان مبتدئاً، ولم أجد في الكتاب أنه متخصص أكثر مما ينبغي مع أنه مفيد جداً في مجاله وفيه عمق الدارسين، لكني لم أفهم عبارة «أكثر مما ينبغي» هذه، فهل هي حكم ذاتي؟ أم هي قائمة على معايير وضعتها هذه المؤسسة الثقافية وقاست عليها كتاب نسيم الصمادي فتبين لها أن الكتاب متخصص أكثر مما ينبغي؟

وإذا كانت عبارة في مطلع الكتاب قد أخذت هذه الوقفة فإن هذا يوحي بأن في الكتاب وقفات أخرى شائقة ولكنها ليست شائكة. وحيث قدم للكتاب الأستاذ الدكتور حسن ظاظا فإن التقديم نفسه ثروة فكرية لها معناها. ثم ينطلق الكتاب من خلال قائمة المحتويات إلى مناقشة موضوعات تتعلق بدائرة المعارف العربية لغة، الإسلامية انتماءً مثل: دائرة المعارف العربية والأمن الثقافي، سجلات التاريخ، مفترق الطرق، من التعليم إلى الإعلام، تراثنا الموسوعي، مخاض القرن المنصرم، أصوات استغاثة، ويضحكون على عقولنا، حالة دراسية، المحاولات الرسمية لإصدار دائرة المعارف العربية، صعوبات إصدار دائرة المعارف العربية، كيف نصدر دائرة المعارف العربية؟ ولعل معظم هذه العناوين تحتاج إلى

وقفات مستقلة بكل عنوان إلا أن المؤمل هو أن يقف القارىء نفسه عليها من خلال قراءته للكتاب نفسه، فربما يكون حكمه عليه غير متفق مع هذا الحكم الذي بين يديه الآن.

وإني أفهم اللهجة التي عالج بها المؤلف الموضوع، فالمؤلف من العاملين في مجالات المكتبات والمعلومات ويدرك الصعوبات التي تواجهها المكتبة العربية من توافر/ أو عدم توافر المواد المرجعية التي تحتاج إلى جهود المؤسسات ولا تكفي فيها جهود الأفراد. وجهود المؤسسات تتعثر مع إخراج أول محضر اجتماع حول عقد العزم على القيام بتأليف موسوعة عربية إسلامية، وتكاد هذه الفكرة تجد لها ملفات محفوظة في معظم البلاد العربية، وتجد في الملفات تكوين اللجان وأسماء أعضائها. وتقرأ النقاط التي وضعت نظرياً فتقول إن المولود المنتظر في حالة تأهب للنزول إلى المكتبات ومراكز المعلومات والمكتبات التجارية. واللهجة التي طغت على كتاب الصمادي تعكس وأد الأفكار في حالة المخاض. واقرأ له ـ إن شئت ـ حين يقول: «ها نحن نعيش أزمة تباين المناهج وتسارع الحياة والتخبط الفكري والغموض المعرفي الذي يتجلى في الميل الحاد إلى الثقافة الصحفية اليومية أو ثقافة «الساندوتش» ومع ذلك فإن الحاجة إلى دائرة معارف عربية مختصرة تشبع طموحاتنا وتطلعاتنا الثقافية النزعة لم تتبلور بالشكل الذي (يخلق) فينا النزوع إلى تحويل هذه الحاجة إلى إنجاز.

ولا شك أن اندثار طموحاتنا واندحارها وتبددها يعود إلى غياب المنهج والتصور المعرفي الذي يستطيع أن يشكل رؤيتنا المعاصرة لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، وإلا فكيف نفسر ميل معظم أساتذتنا الموسوعيين إلى المطالبة بترجمات جيدة لموسوعات عالمية مشهورة دون حفزنا وتوجيهنا إلى إبداع ما يمكن أن يرضي مطالبنا العربية والإسلامية، وأن يستجيب لحاجتنا الحقيقية» ص ١٩.

قد لا يتفق بعض القراء مع هذه اللهجة، وقد يقفون عند بعض مراد المؤلف من عبارات فيها، ولا بأس، إذ إن قراءة هذه المعالجة ستبين للقارىء أن الكاتب معذور في هذه اللهجة، بل ربما يتوقع منه لهجة أقوى وأقرب إلى الذاتية بحكم انتمائه الثقافي والمهني إلى ما عالجه هنا في كتابه «دائرة المعارف العربية: أزمة فكر لا أزمة نشر».

ومع هذا يظل الأمل قائماً في تخطي الصعوبات التي تعترض قيام الموسوعة العربية المؤصلة التي ذكر شيئاً منها المؤلف وأحجم عن ذكر أشياء منها، فلسنا متوقفين في رحلة الوعي، وقطعاً نحن لا نعود في وعينا إلى الوراء التخلفي، وإن نظرنا إلى الوراء نستمد منه معالم في طريق المستقبل الذي نحتاج فيه إلى كثير من العون من الله أولاً، ثم من رجال القرار في عالمنا العربي والإسلامي، وكان الله في عون الجميع.

obeikandl.com